

ألبومات آدم الثاني

وزارة الثقافة والسياحة والآثار
دار الشؤون الثقافية العامة
العنوان - بغداد - الأعظمية - حي تونس
البريد الإلكتروني: info@darculture.com



ألبومات آدم الثاني

تأليف: علوان مهدي الجيلاني
موضوع الكتاب : شعر
طبعة بغداد - 2025

المدير العام ورئيس مجلس الإدارة : د. عارف الساعدي
الطباعة الالكترونية : شيماء سعود الاعرجي
التصحيح الطباعي : زينب محمد مسافر

قياس الكتاب: 14 × 21 سم
عدد الصفحات : 104

الرقم الدولي : ISBN 9789922251028

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد : (579) لسنة 2025

حقوق النشر محفوظة، لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، من دون إذن خطي من الناشر.

All right reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

علوان مهدي الجيلاني

ألبومات آدم الثاني

بغداد – 2025

شعراء

٥

أليومات آدم الثاني

شعراءُ عرفنا موقعَ كل كلمة
عرفنا المهجوم من المكامن
ميزنا طعمَ كلِّ معنى
حين كانت المعاني لا تترادف
وإنما تتسلَّلُ خلسةً في الكلام..
اللغةُ المجهولةُ تساعدنا على البدء من جديد
صيادين بأحاسيسٍ مرهفةٍ نبحث عن الكلمات،
الحدود كانت في الأشياء كلها
كل حدٍّ يباسٌ وكل يباسٍ موت..
الأشياء أحياناً جيرانٌ لا يحبون بعضهم
لا يعرفون كيف يتحدثون عن أنفسهم
الكلمات أيضاً لا تعرف أشياء كثيرة،

كانت لديها لوازم قليلة
وكانت لا تكفُّ عن سماعها،
كان ينقصها المزاج المتبدّل
كي تتحسس المزيد من الأشياء..
المزاج المتبدّل يشعل شهوة التعدد
ثمة مكانٌ لمعنى آخر طوال الوقت
يمكن للمعنى أن يحدد طبيعة الوجود
وكان على الشعراء أن يخلقوا لكل شيء أكثر من معنى
لا أحد غيرهم يمتلك المفاتيح..

شعراء

لم نراقب النجوم لأسباب تتعلق بالتقويم،

نراقبها لأسبابٍ جمالية

كانت اللغاتُ كواكبَ جرداءَ باهتة

ملاً الشعراء أشجارها بالخوريات

وجبالها بالآلهة والأساطير،

كواكبَ جرداءَ باهتةً لا تكفي نفسها

لا تعرف حقيقتها الخاصة

لا تشعر بلذة الشغف

لأن أجنحتها كانت بلا ريش..

كانت الحروف تتقصّف من شدّة اليّاس
وكانت الكلمات كذّرّاتٍ غبارٍ تتصادم في شعاع الشمس
حوّنها الشعراء إلى أنغام ساحرة
ثم علموها
كيف تجعل شعاع الشمس يفقد توازنه.

لا يهم من منهما أولاً
الوجود أم الكلمة..
كلاهما يدينان لزُمرَة شعراءٍ صيادين مفعمين بالقلق،
كانت السماء بعيدةً
وكانت البحارُ مُحَرَّمةً
وكان الإنسان صغيراً وقليلًا جداً
لكن الشعراءَ ببقايا شوفينية سماوية
قرروا أننا في مركز الوجود
ثم نقلونا ونقلوا الوجود كله إلى مركز لغاتنا..

صار كل شيء من حولنا موجوداً في لغاتنا..
حتى الاختلاف اليومي لمناظر الوجود
لم نلتفت إليه إلا بعد أن قال الشعراء
إن صورته يجب ألا تأتي إلى عقولنا جاهزة.

الشعراءُ لا يبحثون عن اللغة
إنهم اللغةُ ذاتها،
هم الذين جعلوا ضوء القمر يسهر الليل
وهم الذين جعلوه يتحطم كالزجاج
وهم الذين صنعوا منه زورقاً صغيراً
وجعلوا فضّته تتعاشقُ بأخيلتهم اللذيذة.

الشعراء..

هم أول من رسم ملامح الدهشة في الكلام

أول من جعل الحروف تتنفس،

هم الذين وضعوا الشذى في الورد

واخترعوا كلمة الحب..

بدون الشعراء

تدور لغات العالم كُلُّها في مداراتٍ متَّحدةٍ المركز.

كان المجهولُ جهاتٍ كثيرةً وغامضة،
كنا غرباءَ ومرتبكين
بدا مجئنا إلى الوجود مجرد حادثٍ مأساوي
وغير مقصود..
كنا مثقلين بصغرنا الفاضح
وبلا ماهية واضحة..

كنا نواجه معضلة تعريفٍ يصعب احتماها
لكن الشعراء أوقفونا على المسرح الرئيسي للوجود
جعلونا نقود الدراما الكونية برمتها،
علمونا أن نتوافق مع المجهول وجهاته الكثيرة
لكن وفق شروط يكيّفها المجاز،
الدهشة مقابل كل ارتعاشة غامضة..
كانت موهبة الخداع
واحدةً من أعظم معجزات الشعراء.

قبل ظهور الشعراء لم نكن متوافقين
كنا نعاني من حقيقة تجرح كبرياءنا
كنا نُحدِّج نفوسنا بنظراتٍ مهزوزة
كانت قلوبنا تخفقُ بتردُّدٍ،
فيما نعُصُّ أصابعنا وكأننا اقترفنا ذنباً..
لم نكن نعرف توصيف الوضع
ما بدا وجوداً ناقصاً
لم نكن نعرف كيفية التحايل عليه..

تبدّل الأمر حين ظهر من بيننا
أناسٌ بعيونٍ أكثر لمعاناً
كانت الكلماتُ تخرج من شفاههم
بشكلٍ مختلفٍ،
كانت تجعل ما هو كئيبٌ يبدو مرحاً
كان لكلماتهم روائحٌ وألوانٌ زاهيةٌ
يتحول الوجود بسببها إلى احتمالٍ أكثر رهافةً،
حتى حين يتحدثون عن ذاتهم الخاصة
نشعر أنهم يتحدثون عن ذاتنا جميعاً.

بخطرسةٍ متعاليةٍ قال الشعراء:

إن علينا أن ننسى إحباطنا

من وجود مخلوقاتٍ أكبر منا،

قالوا إنها حماقةٌ يجب أن نتخلص منها

ثم علمونا أن الشمس تشرق وتغرب لأجلنا.

منذ هبط آدم
ومنذ تَخَلَّقَ إنكيدو
كنا نعيش على نِشَارَةِ الحياة،
معرفتنا الوحيدة هي حالاتُ الهلعِ التي لا معنى لها..
كنا مفقودين في ظلامٍ عظيم
بدا سقوطنا كحلمٍ سيئٍ
إعادةِ توكيدِ ضحلةٍ على ورطةٍ كبيرة،
كانت براكينُ المخاوفِ لا تتوقف
كل ريحٍ تتحول إلى فجوةٍ في الصدر
ما من أحدٍ يأتي لإنقاذنا..

كان الكون مثيراً للقلق
وكان الملائكة بوجوه صارمة
يحرصون السماء كي لا نعود إليها..
كنا خائفين نتراجف في الكهوف
نتحاشى التفكير في ظلالنا
نختبئ في همهماتنا المتحشرة
حين قال الشعراء: افتح يا سمسم،
ومن ثم تأرجح الباب المسحور منفتحاً أمام أعيننا..

من يومها
بدأنا نطلق مدونات الدهشة
حَوَّلْنَا دَرَكََ المخاوفِ إلى حيوانٍ أليفٍ،
كانت تلك أولى خطواتنا على كوكب الشعر
من يومها بدأ غطاءُ أصولنا الخفية يتكشَّف.

حين ظهرت الأديان
وراحت تحدد أدلة وجودنا الهش
كان الشعراء وحدهم من قال:
إن الأديان محاولاتٌ جزئيةٌ للاسترضاء والسيطرة،
من يومها أصبح الشعراء منفيين
صاروا مغنّين جوالين
يقفون أمام أبواب أولئك الذين لا يبرحون
مواقعهم المحدودة في الخيال،
يذكرونهم أنهم لا يفعلون ذلك لأن مناخهم ملائم
بل لأنهم ترهّلوا
ولم يعودوا ملائمين للحياة.

حين حولت الحضارات العلم إلى مصنع
يصهر وجداننا على نحو غامض
يُصدِّعُ علاقاتنا بجيراننا في الطبيعة
ويفضح الزيف المتعاقب لأفكارنا
كنا نستمتع بمشاهدة وحش الضوء
يتجول في الأرض بحثاً عن فريسة،
كنا الفريسة
وكنا نعيش حماسةً متعجرفةً لما يقتلنا..

حينها الشعراء وحدهم من قال:
إننا نغرق في ظلام وجودنا
سعيًا وراء الوضوح الشديد..
في تلك اللحظة قررت الحضارات موت الشاعر
صارت اللغة تعيش حياتها بصمتٍ ولا مبالاة
صارت عوالم مهجورةً وقاحلة
عوالم عرّتها رياح الآلة،
صرنا نسكن واقعاً افتراضياً بلا مجاز
لا قطرة ماء يشتعل فيها الحنين
ولا نصل عشب ينبثُ من قبلة احترق بها عاشقان.

كان الشعراء وحيدين ومعزولين
يندبون عالمنا المفقود عراً من لعبتهم
يجلسون على حافة الفؤهة السوداء،
الحافة التي اعتادت على ابتلاع أجمل النجوم..
وفي غياب الشعراء
تحولت اللغات إلى كواكب قديمة ابتذلتها الألفة،
بدت اللغات والناس يعيشون على سطحها
مجرد كتلٍ غامضةٍ وبلا حيوية..

صار الناس يكتفون بالعيش
في ما يتوفر لهم من ضوء اللغة،
لا أحد يفكر في اجترافاتٍ جديدة
تحولت الكلمات إلى محضِ نقاطٍ
لا يمكنك بمجرد النظر إلى واحدة منها
تحديد شكلها
أو ما يوجد عليها
أو معرفة ماضيها
وما إذا كانت جميلةً شابةً في عصرٍ ما
حدّ أنها أدارت وجدان شاعر إليها.

بعد قرون من إقصاء الشعراء
كانت اللغات تبدو مثل بقع قبيحة الألوان
على سطح الوجود،
كان سلوكها يشبه سلوك أمعاء الحيوانات المجترّة،
لا شيء في وجدانها غير خرائط المستقبل
غير رؤى غامضة في هذيان التلسكوبات
غير أنماط تتكرر من مشاهد ورسوم لا استعارة فيها..

صارت اللغات روبوتات كونية
صارت سماوات بلا ذاكرة ولا خيال،
وئمة صوتٌ غريبٌ
يتأرجح فوق قُبَّةٍ من جزيئاتٍ ضوئية:
افسحوا للرياح القادمة من التخوم،
يعلن الرجل الآلي بصوت متقطع جاف تماماً
ويبدو الأمر ممثالاً لسماع خطوات إنكيدو.

كان الأمر مُلغزاً ومخيفاً..

كانت اللغات تتدثر بغباء داكن غريب
كان كثيفاً إلى درجة تفضح المناطق المهشّمة
التي خلفتها تصادمات الحضارات
وخلفها تصادم الأفكار في أدمغة البشر،
كانت الكلمات تستنسخ نفسها بفجاجة
كانت قد نسيت صلتها بالمجاز
كانت أشبه بأغلفة دائرية معتمة،
لم تعد كائناتٍ ملائمةً للحياة
حين صرخ الشعراء من جديد:
ليس لنا دور في هذه المهمة الزائفة.

صارت اللغات كواكبَ من البلاستيك
نلتصق بها بفعل الجاذبية
وكانت ضوءاً الآلات قد ابتلعت أصواتنا تماماً..
حينها راح الشعراء يخاطرون
باختراق حجابها الكثيف
قالوا: إن ضوءاً يختبئ في سواد السماوات
وحده ذلك الضوء أفلت لأجلنا..

الشعراء وحدهم كانوا يعرفون ما ينقص الإنسان
وحدهم كانوا يستطيعون الوقوف في مركز اللغة
يستطيعون استعادة ذاكرتها
ويعرفون إمكانية جعل الكلمات تَخْضَرُ مرّةً أخرى..
كان الشعر هو النجم الخافت الذي إن استطعنا تمييزه
يذكرنا بما كان،
كان مثل أغنية طفولةٍ منسية
يتسلل إلى طمأنينتنا خفيةً ويصيبنا في غفلة منا.

قال الشعراء:

سوف نضع أقدامنا على عوالم جديدة
سوف نبدأ أولى خطوات الحياة مرةً أخرى
وسوف نتذكر أن المستقبل كان مؤملاً،
كان مؤملاً جداً
وهو يضع وجداننا في وادٍ متصدّع وعميق،
تتحول لغاتنا إلى سراپٍ من البلاستيك
أو تتجمد مثل الجليد الجاف في القطب الشتوي
مجرد خطوطٍ مرسومةٍ على السطح
داكنةٍ على حقيقتها حيناً
ولامعةٍ كالزيف أحياناً كثيرة..

كان المستقبلُ خرائطَ لرياحٍ هوجاءٍ عاليةِ السرعةِ
مئاتٍ من القنوات المتعرجة والشبكات العنكبوتية
خوارزمياتٍ تتبجَّحُ بمنطقها الاستدلالي
بياناتٍ تتدفق وتتصادم في تجاويف روحنا الضعيفة،
وحين التهمنا الذكاء الاصطناعي
لم نكن من بحارٍ وهواءٍ كوكبِ الشعر القديم
كنا وحوشاً غريبةً
ولم يكن الوجود متجانساً أبداً.

كان على الشعراء
أن يكشفوا المخلوقات الغريبة
التي سبحت فينا ذات يوم،
أن يطردوا أقنعة الإيموجي من مخيلاتنا
أن يطردوا وحش التنمر
من قاع قلوبنا المسكونة بالبرد
أن يقولوا:
إن الكارثة التي تلمع بصيغة افتراضية
ما هي إلا شظايا لصراعاتنا البلهاء،
إن الفوهة تتسع في الداخل..

لذلك صارت الكلمات صخوراً ملفوظة،
روبوتاتٍ على شكل قلوب حمراء..
وكان على الشعراء أن يعوضوا تراجع الحياة
موتَ الضحكة الصافية
وتوقفَ تدفق الأنهار
وأن يخبرونا ببساطة
أن اللقاء بشخصٍ جديدٍ هو لقاءٌ بعالمٍ آخر.

شعر

٣٧

أليومات آدم الثاني

لم نَرَ مولدك بأبصارنا..
منذ اللحظة الأولى كنت شاباً ومكتملاً
مدهشاً ومفرطاً في أناقتك،
تخايلت لنا كصهوة جواد أشقر
كان سحرك هو المحرك الخفي للوجود
كنت تصل في الوقت المناسب وتقول الكلمة الفصل
تفعل ذلك ككائن اعتاد على تجسيد تجارب الحياة،
منذ تلك اللحظة لم يعد الإنسان وحيداً.

منذ البداية كنت الشعر
لم يكن بوسعنا البحث عن اسم آخر نطلقه عليك
أنت الوحيد الذي يجعل الوهم حياة،
كل نص لا يجعل الوهم حياةً مجرد تآليل على الورق..
لم تكن الإنسانية إلا نصاً شعرياً
كنت تجعل اللغة أهم من المشهد..

الوجود كله يتمركز في حدثٍ بسيطٍ
مجرد حدثٍ عرضيٍّ مألوفٍ
لكنك تضرم النيران فيه
تأتي إليه محشواً برصاصاتٍ كبيرةٍ
تتذرع بانطباعٍ ما قد نشعر به
ثم تضعنا أمام خارطةٍ مختلفةٍ تماماً
ننسى عجرفةَ المجاز المبهر
وتكون الحقيقةُ مجرد إسفافٍ شائِهٍ.

كان الزوال غراباً لا يتوقف عن النعيق
وكانت الأطلال رجفةً دائمةً على شفتيك،
حساسيةً غامضةً تتجسد في فناءٍ غامض
تضعكما في مهبِّ الهشاشة
أنت والإنسان في دائرة كهربائيةٍ واحدة
وسط تدرجات اللون الأغبر
وسط بقايا الأثافي والقرط والرّوث
يتكئ كلُّ منكما على الآخر ويبدأ النحيب..

تخفق الصحراء الواسعة
النباتات المسكونة باليباس تتذكر،
الجبال المتناثرة كالفطر تصغي
الطيور المحلقة تكفُّ عن الدوران
الحيوانات تتجمد في أماكنها
الزواحف تتحسَّس نبض الأرض
ثم تدبُّ القصيدة..

ها قد احتفظنا بجينات الوجود الزائل كلها
ثمة سرٌّ يجعلها طريةً على الدوام
يمنحها جسداً دافئاً لا يتوقف عن السطوع
إنه أنت، سحرك الذي يُعظِّم أقل الأشياء
أنت حقيقتها التي لا تفنى
لذلك تبدو كأنها شكوى ضد تهمةٍ باطلة.

حين تبدو كخطاً صانعٍ ماهر
حين تبدو كثقبٍ سوداءٍ في أفقٍ أزرق
فذلك يعني أنك فكرة وجودنا الأولى
أنك لا تكفُّ عن بلبلةٍ سطح الحياة
أن مِيلَكَ المقلَقَ لارتياح الأعماق لم يكن عابراً..
لقد كنت كوكب الكلام
كنت طيبته وغناه،
كانوا يرونك في أوهام الزمن وتردداته
في شعورك المرهف بذبذبات المخيلة
في قدرتك على الاحتدام بالأشياء،
كنت تزينُ بأناقتك سحرَ اللغة وكبرياءها
لهذا فكروا في طردك من جنة الغواية.

كان صعباً أن يتحول زهرُ الفلِّ إلى "زَنْطٍ" سخيِّف،
الهبوط من ضبابية الوجود لا يليق بك
أنت ضدُّ الأناقة المزيفة
ضدُّ ما يطلبه المستمعون،
زلازلُ القلبِ حين ترى ليلي
لا تَصْنَعُ الرَّزَّانَةَ في حضرة الخليفة
غزارةُ الانفعال وهشاشته
لا صلابَةُ الأيديولوجيا وديكتاتوريتها
شهقةُ العاشق لا نحنحة المتسلط
ما يجده الإنسان في ذاته
لا ما تحدده التعاليم..

لا يمكن لرhaftك أن تكون صلابة قاهرة،
أنت حياة ناقصة،
جوهر لا يتجانس أبداً
لذلك تبدو مبعثراً ومشوشاً وبدائياً
مع ذلك تبدو وسيماً ومتلاحماً أيضاً
نقصك هو سرُّ جمالك.

صار بوسعك أن تهرب إلى جهة أخرى
يمكننا أن نميّز بين حياتك وذاكرتك،
كان على الكلام أن يتشوّه كي يؤكد كينونتك الجديدة..
ثمة شيء كان مرئياً بوضوح
هناك من يأكل فضلات الماضي دون اشمئزاز
وهناك من يبحث عن طعام طازج
عن نكهةٍ مختلفة
وتقاليدٍ أخرى للتقديم،
لا يتعلق الأمر بمأزق الوجود الزائل
يتعلق الأمر بفتنة الوجود الكثيف،
ليس الضياع في وحشة الصحراء
بل فائض العيش في ألفة المدينة..

لم تعد قصةً بقاءٍ يخوضها عنتره في الدهناء
أنت الآن سلسلةٌ مغامراتٍ في بغداد
مواقفةٌ في مجلس الرشيد
لعبةٌ بين دنانير وأبي نواس
لذة كاسٍ في دار ندامى
عرض رمايةٍ بين الرصافة والجسر
ملاسنه أجناسٍ وتلقّيات
نزواتٍ مرهفةً بطعم بابل،
هكذا كنت تبدّل طعمك
تجمّعت في صوتك مذاقات كثيرة
لم تعد عيون المسكون بإضيقك تعرفك
صرت توجساً صارخاً على شفّتيه..

كان يُفتي بإنكارك ثم يتلفّت
يشرب من كأسك ثم يلعنّها،
آنذاك كنت تتصنّف أنيقاً ومغويّاً
كنت صعب المنال أيضاً
كنت مختلفاً حد أن تعذّرت ملاسُتُك،
مع ذلك لا تحبُّ الاعتراف..
غرورك الساطع كان علامتك الكاملة
كان ما تخفيه أعمق من تهمة إيهامٍ بلهاء
كنت تخفي نفسك في (ما لا تؤدّيهِ الصّفة).

حين وثَبَ بك المتنبي خارج المدار
لم يكن ذلك حادثاً عرضياً،
بوسع أيِّ منا اليوم أن يُقدِّر الطاقة التي شحنتك بها
كنت تتوتر حتى تتقطع خطوط الطول والعرض..
حينها مَسَّكَ غموضٌ شفيف
غموضٌ يشبه ستائر الغمام البيضاء
كنت كثيفاً ومتعارضاً
كان هجاؤك للزمن إصابةً مباشرةً
كانت الخيائتُ تتحول إلى رؤوسٍ مدببةٍ
إلى حوافٍّ حادةٍ تُدمي كل شيء..

أصبحت المعاني لا تتلاشى
تظلُّ مفعمةً بالحياة عبر القرون،
هكذا جعلك تعيش بعينين مفتوحتين طوال الوقت
مع ذلك صرت محاطاً بالألغاز..
ثمة مذاقٌ لا يُحاكى
مذاقٌ يشبه تردداتِ القلب
مغامرةٌ تنشدها ذواتنا ولا تستطيعها،
صرتَ بهاءَ الوجودِ الساطعِ وهشاشته أيضاً
نترأى في لمعانك المُقلق
تُكمِّلُ حياتنا الناقصةَ بخطواتك المتقابلة..

كنت لاهثاً ومشوباً بالغضب

كنت لاهثاً ومشوباً بالحزن

كنت لاهثاً ومشروخاً على نافذتين من توقٍ وحنين،

كنت لاهثاً ومسكوناً بالملل والتوجُّس والخيبات

كنت سجالاً بين الحكمة والخواء

إكراهاً قادراً على تشويه أي شيء.

كان الوقت وحلاً عميقاً
وحلاً مموهاً وغيباً ومستعصياً على الوضوح
المتنبى جعلك ترى الوحل،
وحده كان يلوي رجليه كي يتخلص
كان يفعل ذلك بنبرة حادة
مرئية ومضمرة في آن،
نبرة لا تتواطأ
لا تكفُّ عن الرنين في أذن الدهر
نبرة تبتدئ فينا ولا تنتهي
نبرة بحثٍ لا يتوقف عن معادلِ صوتيِّ لما يحدث..

هكذا عجنك بنفسه
جعلك خارقاً ومتعالياً
سلسلةً تكنيكاتٍ جارحة،
نقمةً تتجدد شروخها على جدار الزمن
شاعريةً اللحظات المفقودة
غرائز القوة والمتعة
جزّة الحساسية القلقة المتحفّزة
صراحةً الشعور المسجّل مباشرة،
منحك بصماتٍ لا تُفكّ رموزها..

أصبحت غنائياً وسرياً
أصبحت جهيراً وغير متجانس
مادة متحركة طوال الوقت
تعكسُ مُدركاتنا وفق ترتيبه هو
لا ترتبك ولا ترتبنا،
من يومها ونحن نقرأك كحقيقة شاهقة جداً
يصعب الإمساك بها
مع أننا نراها بوضوح تام..
نقرأك وفي يقيننا امتيازٌ معجزتك وتثبيتها
وبالتأكيد فإننا نقصده حين نفكر في معناك.

حين سرقك المعنى الثاني
صرخت: أنا الذي سرق أنا،
كنتَ كمن يتجاوز الغابة إلى سديمٍ مجهول
لا تجد نفسك إلا لتفقدتها..
طوال الوقت يمكن للوضوح أن يكون عماءً
ويمكن للعماء أن يكون وضوحاً،
ثمة خبيئةٌ في داخلنا
ثمة ستائرٌ ترتجف خلفها الأسرار
وثمة صورةٌ تستحق النفاذ إليها..

هي نفسها إثباتك ومحوك
حقيقتك التي تدخل منها إلى حقيقتك الأخرى،
كنت تهرب من ضجعتك المعتادة
تنقذ صوتك من الجفاف
تتخفّى في تجاربك السرية اللذيذة..
أجلستَ ليلى على العرش
وسألتَ الأطلالَ عنك أنتَ لا عن ليلى
هكذا كنت تُقلِّبُ تربتك
ثم ترويها بهاء الوجود الأول.

لماذا قررت إغراقنا في ذلك الهراء،
لم نستطع رؤيتك بوضوح
كنا نشعر بفراغٍ ما
كان تأثُّقك هذه المرة مزيفاً
حديقة كلماتٍ منمّقةً يسرها أن تصف أي شيء،
تتوالد هيئاتك هزيلة الأَصْلَابِ
كنا نميز ذلك عندما نراك تعودُ إليك
عندما تقدّمُ بيسر ارتكاسَ حقيقةٍ كلية،
موسيقى الكون وهي تحتدم عذوبةً وألماً
نوستالجيا تضع جزءاً من روحنا في مأمنٍ من التهدم
ترفعنا قليلاً فوق موجة الهلاك باللا شيء
نعرف أنك مثلنا لم تتخلص من فخاخ الحياة والحب.

تبدلت كثيراً
لكنها لم تكن لعبة بلهاء،
الأيديولوجيا رأتها كذلك
قالت إنك كنت تهرب من الأسئلة
لم تكن تعطي الكلمات وزنها
إنك كنت بلا زمن
وكنت واقعاً في فخ مراياك
مشغولاً بوطأة نفسك
تجازف دون نقاط ارتكاز..
ما حدث يتصوّر لنا اليوم على شكل ملاطفة بارعة
كان خسوفاً بهوامش ضوء مدهشة..

يومها نَسَجْتَكَ الموشحات بالأوتار وحناجر المغنين
سَقَاكَ الحُمَيْنِيُّ خَمْرَةً لم تعرفها من قبل
بعثَكَ في غناء المطوّقات على طرفاء زبيد
جعلَكَ تتمايل سُكْرًا في حَصَرَات الجبرتي
وتنادمُ السلاطين في قصر الديباج،
أَلْبَسَكَ "ستارةً صنعانيةً" ملوّنةً
وعلمَكَ مشية "الترتّاح"،
صاد فؤادَكَ في "كوكبان"
وحولَكَ إلى عاشق مجنون،
كنتَ رهيفاً ومرحاً
تهزُّ "قامة الرديني"
وتجعل من فرط الشغف قيمةً مضافة.

كانت تلك صورتك المزدوجة
مزيجك الأكثر عذوبة ورقّة،
كنت أنت في مكان آخر من ذاتك
تنتقل من عالمٍ إلى عالمٍ موازٍ،
كنت تستعيد حرارتك
تعوض ما أتلغه التكرار والملل في ذاتك الأولى.

لم يكن التوافق عادةً حسنة،
هكذا قلت لنفسك وقد تلقيت ضربةً على الرأس
لكنك ارتجفت في اتجاه عكسي
اخترت اللعبَ عبر المرايا المتقابلة..
لعب لا يزيّف وساوسنا بالمنطق
فقط يسمح لها أن تتنكر به،
لم يكن لمدركاتنا أن تتعاشق باللعبة
كانت تستعير تعميماتها الجمالية فحسب
لعبة ذهنية تتحذلق بشكل ظاهر،
كنت تمارس اللعبة بعينين شاكرتين
لم تفتن أنك تذهب بعيداً عن نفسك
أنك تستدير لتشم عطراً قديماً
تبدو مثل كتلة يصعب تحديد تاريخها.

كان واضحاً أن الصوت ليس صوتك
أن الشارع الذي تسير فيه لا يشبهك
أنك لا تتصل بك اتصالاً مباشراً وحقيقياً،
في ما بعد صار بوسعنا رؤية ارتجافك على شكل استعارة واسعة
لكنها لم تضيف للصورة شيئاً،
قنطاراً من الخشب وأوقية من الحلوى
حجراً قررت الذهاب إليه من أجل أن تتعثر به
هكذا اخترت العيش في موسيقى الذاكرة
ونسيت أن تعيش في تيار الحياة.

كان عليك أن تنجس في الوقت المناسب،
لقد كنت سفينة البشر السَّكْرَى منذ أزمانٍ سحيقة،
سفينةٌ تحمل أكواماً من المعجزات والحيل والألعاب..
دائماً كانت هناك جهاتٌ مليئةٌ بالكنوز
ودائماً كنت تفرُّ بنا مما نألفه
حين تتعرَّض بوصلتك لعطلٍ ما،
حرارة اللحظة تعيدك إليك
ظُلُّ انبعاثك من الرماد يرفعك في الهواء،
كُلُّ ارتفاعٍ ملامسة
كُلُّ ملامسةٍ نافذة
كُلُّ نافذةٍ ريش جديد يجعلك مختلفاً.

منذ رأيتَ الوردَةَ الزرقاءَ في الجانب الآخر
صار قلبك مفطوراً من شدّة الحزن
صرتَ تتلوّى وتتأوّه لأنفهِ الأسباب،
ارتميتَ على صدر الطبيعة العذراء
صرتَ شجرةً تتمايل في غابةٍ من ظلام
عشبةً تتفتح أزاهيرها لأجل عاشقين
قمرًا يخفق مقهوراً خلف الغيوم
فكرةً انتحارٍ لا تتوقف،
كان شحوبك حياةً جديدةً لك..
رهافتك تتحول إلى تعريفاتٍ لا عهد لك بها
صرتَ تملك روحاً من الكريستال تعكس كلّ شيء
صرتَ طيراً بحرياً يمنحنا قلبه ودمه،
صار الوجود كله مسماراً تُعلّق فيه اللوحة.

لم تعد مأخوذاً بالقداسة
ثمة حصانٌ مختلفٌ الشكل يبدأ العدو،
ذاتٌ تتصاعد داخل ذاتك
تشاطرك السرير وترفض قواعد العيش في البيت،
مع ذلك لم تغادر رمادية الوجود
من تأرجح اللحظة بينكما توَهَّجَ شفقٌ لاذع،
صار لحُلَّتِكَ المكرمشة مكانٌ تذهب إليه،
لم تجرب مواجهة تناقضات كهذه من قبل..

تقول: "عينك غابتا نخيلٍ ساعة السحر"،
ثم تقول: "العنوا الظلام"..
وبيقين من لا يسمع أحداً يتنفس بجواره
كان جزءاً من ذاتك يغادر ظلَّ العرش
يغادر وفيه نواةٌ من جوهرك الأبدى
جوهرك الذي لا يرتاح للانكشاف التافه،
هكذا بقيتَ تقوم بدور الساحر
تعرض على نحوٍ غامضٍ ما لا تعرضه الحياة
لكنك لا تدعي الاكتفاء بنفسك.

حين اختلستك الواقعية لم تعد أنت
مع أنك كنت تتابع القيام بدور البطل،
تواصل الادعاء أنك أنت
تنسى أنك سوء تفاهم بين وجودين
ساق أنثى مجروحة
لوحة مبقعة بجيشانات باطنية
خصومات عاشقين
ضمائر ذات تفاصيل لا نهاية لها
وتبريرات غامضة مثل الترنم بأغنية ما..

لستَ الحياةَ اليومية
أنتَ تيار الحياة،
لستَ ما يجري على يد الشاعر
أنتَ ما يجري في قلب الشاعر،
أنتَ لا تعيش بلا ذاكرة
يمكن للنجوم في الأعالي أن تفعل ذلك
يمكن لتلك الكائنات أن تنعم بلا مبالاةٍ كونية..
الإحساس بالمصير مشروبٌ قاتل
من غيرك يستطيع إضاءةَ كائنٍ بشريٍّ إضاءةً كاملة
يجعله يسطعُ بتشقُّقٍ عذبٍ ومفجعٍ؟
أنتَ بندقيَّةٌ صيدٍ حقيقية
تَعَارُضُ يَتَجَاوَهُ طوَالِ الوقت
أنتَ أيُّ شيءٍ آخر غير أن تكون مكشوفاً.

أيها أكثر نجاعةً:

هوسُ التفاصيل

طرافةُ الوصف

أسرابُ الذكريات تعبر مقهورةً بعد أن محّصتها الخيبات والمزالق

الأحلام تتصاعد بطيئةً ومتوجسة

أم صرخات العصر الكبرى؟

لا بدّ من إدراكٍ ما حيال ما أنت عليه،

الحربُ وهي تكنس طمأنيتنا وتجعلها ترتجف

غرائزُ الكائنات التي لا تكف عن النباح

قوى الطبيعة وهي تركض بخطى صمّاء

المصائر التي تتربص كقراصنة الظلام..

وجودنا الذي تتصالب ذراعاه في الفراغ
الوقائع المتشابهة التي تتجدد إلى ما لا نهاية
حيوات البشر وهي تتابعُ بلا طائل
أفكار البسطاء
عوالم المشردين
لونُ يومٍ من الأيام
رائحةُ مدينة
مآثرُ بيتٍ كنا نسكنه
رنينُ طفولةٍ تخرج من الأعماق
عيونُ شابٍ يتعلم الحياة
همهمةٌ حادثٍ كونيٍّ مبهم..

اقشعراؤُ أديم الأرض لحظة الإنبات
امرأةٌ تظهر في حياتنا كعاصفةٍ عبثية
ارتعاشُ جناحِ عصفورٍ يجرب الطيران
انهيارُ أغنيةٍ تلمس أرواحنا بشفافية
تلويحةُ طفلةٍ سرقها سيلٌ جامع..
كل ذلك أنت ما لم يكن لعبةً مكشوفة،
ليس للعبةٍ مكشوفةٍ أن تتسمَّى باسمك
ليس لك أن تكون خارج رهافة الإشارة
لا يمكنك العيش دون تلميحٍ فنية
لا يمكن لجملةٍ تسير في طريق مستقيم أن تكون شعراً.

ها أنت تعيد تكييف شرطك
تلاعب في متاهة من كثافات الواقع،
ثمة طبائع صيبانية استعرتّها من جارٍ ما
لكنك شحنتها بإرادة غنائية نافذة،
تخلصت من ديكور اللغة
كان منمنماً زيادةً عن اللازم
كان فاخراً ومثقلاً بالمجازات القديمة،
تخلصت من عريضة الأيديولوجيا
لطالما كانت حجاباً
لطالما كانت قرينةً شعريةً مضحكة..

ها أنت بعيداً عنها تبدو دافئاً
تعترف بسذاجة،
تجادل لكنك لا تدعي الحقيقة
لا تشرح، بل تبحث عن سر يدوم..
صرت أكثر شبهاً بالخفقان
ضمير الغائب الذي يخص كل واحد منا
تحولت رعشاتك الصغيرة إلى مادة للحياة.

خنت الأصل
لم تعد تسرد الحكاية
أنت تستدعي الانفعال فحسب،
تفتح زهرتك المرفهة
وتقود إليها سلسلة من المشاعر:
إشاراتٍ فاتنةً
نبضاً مرتبكاً
مشاهد متقطعةً
تأملاتٍ عفويةً
لُقى نوستالجيةً
انزياحاتٍ مخالفةً للمألوف
مفارقاتٍ وامضةً..

اتصالاتٍ مفاجئةً باللا متوقع،

ملاعبة الكوايبس

مجادلة الحب

الرفض المتهكم ..

لا تشرح وتخبّر

لكنك تسحر وتدهش،

ما لا تلمسه لا وجود له

ما تلمسه يصير وطناً

يتحوّل إلى وجودٍ مهيمٍ.

لم تعد تصدُّعاتك أمراً سريّاً يمكن تجنُّبه
صار ديكورُك أقلَّ كثافة
يكمن عمقك الملحمي في هشاشتك،
أساطيرُك هم أبطالُك البُسطاء
لستَ صوراً براقّةً تتمتع بانعكاساتٍ متغيرة
أنت حساسيةٌ تعيش في الشوارع
حساسيةٌ باطنيةٌ وغير محبوسة
لذلك نشاهد الحياة من الداخل
سطوعَ الدهشةِ على السطح
وتحتَه الفجیعة قائمة في الأعماق..
مشاهد يمتزج فيها شغفٌ حالمٌ بغمٍّ وقلقٍ خفيّين،
وثمة لمساتٌ خفيفةٌ تذكرنا بأصول اللعب
لم تعد تبني جمالياتك على الكذب
قول الشعر خارج ضرورة الكذب صعوبة تم تذليلها.

نصوص

٧٩

أليومآت آدم الثاني

نصُّ كانهاءاتِ جسدِ فاتن
نصُّ كمرِّ طويل
نصُّ مكتوبٌ بغبارِ الطَّلَعِ
يتطلَّعُ إليك بصوتِ هامسٍ
برائحةٍ خفيفةٍ كرائحةِ "البردُ قُوش"،
تقتربُ منه فيهتزُّ كَرُودِ النبعِ
تحركُ به لسانك فيشتعل برقَّةً كأنه شمعة،
تصغي له وكأن قصةَ حبٍّ ستبدأ
كأنك تشاهد قمرًا يخفق لك وحدك..
حين تبدأ لذته بالتلاشي
تذكر أنه لم يكن حدثاً عظيماً
مجرد كلماتٍ لا تتمنى نسيانها.

نصّ كشفتين مواربتين
ينظر إليك بملامح طيرٍ جارح،
يمنحك قلقاً لم تجرّبه من قبل
يجبرك على السير تحت سقوفه المنخفضة
تشعرُ بأجنحةٍ خفافيشٍ تضرب في مخيلتك..
كلُّ عبارةٍ سنّةٌ ضوئيةٌ من الدوران
رأسك تتحول إلى كرة رمادية
تركض توقعاتك فوق صفحاتٍ زلقة،
الحروفُ مواكبٌ محجوبةٌ بالغبار
الكلماتُ كأرواحٍ شبحية
كلُّ كلمةٍ تحتاج إلى عكاز..

الدلالات تُضللُ بعضَها
تتحول إلى عَمَةٍ مُعجز،
فجأة يتوقف العدو....
تحدُّق فيه بقوة النقائص
ببقايا حرارةٍ يائسة
وبدون فرصةٍ لخفقانٍ أو ارتعاش
تجد نفسك مقوَّساً في الفراغ
مجرداً من ذكرياتك
لا يمنحك الحقُّ في إطلاقِ صرخةٍ مخنوقة
وليس عليه تقديم توضيحاتٍ من نوعٍ ما.

نصُّ يغرق في هالةٍ من الحزن
تنبعث رائحته من ذاكرتك
كأنك تتلمَّسُ عُشَّةً تَفْنَى في ظلام الليل
تسمع حفيفَ ضَبَرَةٍ مائلة
تلمح تهليلاً كرفيفِ أجنحةٍ بيضاء،
تري تِيهاً من الفَنَايا
خدورَ مُحَاضِرَةٍ لا حصر لها
أطيافَ حَصَّادين
أطيافَ سمرِاواتٍ يرقصن،
تشعر برغبةٍ في فتح ذراعيك
ترغب في عناقٍ حقيقي
تكتشف أن الذاكرةَ لغز الإنسان،
السقفَ الوحيدَ الذي يظللُّنا
أنت لست غريباً
الغريب يرى الأشياءَ على حقيقتها.

نصٌ مثل فندقٍ فاخر
الكثير من التشبيهات
استعاراتٌ وصورٌ مشهدية
كلماتٌ أضواؤها خافتة
وكلماتٌ قويةٌ الضوء
كلماتٌ تغطُّ في النوم
وكلماتٌ ترقصُ وتسكر،
جملٌ عاريةٌ
وجملٌ بنظارات سوداء
جملٌ تشبه ممرات طويلة
وجملٌ كالغرف متشابهة وكثيرة..

موسيقى وروائحُ عطور
حيواتٌ مختلفة
حيواتٌ تتعاطف كحلقات السلاسل
وحيواتٌ تتجاوزُ بلا روابط
خفوتٌ عاجزٌ كلياً
وهيجاناتٌ مهندمةٌ بعنايةٍ كبيرة..
كل شيء مصنوع ومرتب حتى فوضى المرقص
وحتى التهذيب العالي في قاعة الطعام
لا يبدو مرتبكاً
لكنه يعرف أنك لن تعيش فيه طويلاً
أنه قد يختفي إلى الأبد بمجرد أن تغادره.

نصُّ يتسكَّع في نصوص الآخرين
يدسُّ نفسه في أي شيء
يمارس اللعبة بساديّة
تلمح في جملة افتعالاً مأكراً
تلمح حياءً مهووسة
مغامراتٍ لا هوية لها
لكنه ينسى الفراغات البارزة بين ضلوعه،
ذلك ما يجعله مشوّهاً
يَعْرِجُ وفي عينيه سماجةٌ وَقَوَاقٍ لئيم
يجعجعُ كثيراً
لكن آذاننا لا تحتفظُ بحرفٍ منه.

نصُّ يشبه ميدان "الزَّار"
تتعلم منه رقصاتٍ لم تختبرها من قبل
تعرف معنى أن تدور بك الأرض
تشعر بتغيُّر ملامح وجهك
تبدل شرايينك ودقات قلبك
تنسى قياس ما كنتَ عليه،
تنبت لك أوراقٌ جديدة
لكأنَّ اللعبة تنبجسُ من العدم
تُعبر بصوتٍ عالٍ عنك،
عن فكرةٍ طالما راودك غموضُها القاهر
لا تتذكر أنك كنت شخصاً آخر
لا تتبيّن جوهر اللعبة إلا بعد وقتٍ طويل
إنه نصُّ يتلهّى بك
يشفيك لكنه يستبدل مرضك به
تدخله بعنفوانٍ وتخرج غائباً عن الوعي.

نصُّ يعاني أزمة انفجاراتٍ عصبية
يعيش وسواساً يشبه الدُّوار
بنزقٍ يتقارحُ في الصفحات
يتشنجُ بفضاظةٍ فيما هو يتدلى رخواً،
تنتهي منه مشحوناً بفراغٍ متوتر
يشبه الأمر أن تتخلص من مذاقٍ تافهٍ يسكن أعماق حنجرتك
يشبه الأمر كتلةً من الذكريات المخجلة
تكتشف بعد حين ألا جدوى من اقترافها.

نصُّ ينضح دفئاً وسحراً
يصافحك كيدٍ بشرية
نفسُهُ يختلط بأنفاسك
ينحني لك كأنه يُعبّر عن العرفان بالجميل،
لكنك فجأة تشعر بشيء من الارتداد
ثمة طبقاتٌ معتمَةٌ من الداخل
جلدٌ سميكٌ لا تستطيع سلخه
في لحظةٍ ما ترتبك أمام إيماءاته
لا تستطيع التوهج معها بتفاهماتٍ من نوعٍ ما،
نصُّ مليءٌ بالأسرار
لكنه لا يدعك تزحف إليها.

نصُّ يرتعش كقُبلةٍ عذراء
يشبه تنورةً قصيرةً من الرِّيش
تشعر وأنت تقرأه باهتزازٍ مظلةٍ رقيقة
تريد أن تحمله بين ذراعيك وتستنشقه،
إنه ملاكٌ على الورق
ملاكٌ بعينين حالمتين ورومانسيَّتين
كل شيء فيه يبهج الحواس
يمنحك جمالاً لا تملكه في العادة
يلعبك كما يلعب القمرُ البحر
يتواطأ لتكييفك كوسادةٍ مترفة
لا تنتهي منه أبداً،
يتحول إلى جزء منك
تعيش معه كأنك تعيش في داخلك.

نصُّ يشبه حسرات الحب
بقايا جنون،
لمعانٌ شفيفٌ مرهف
آثارُ قلوبٍ حمراء
جُملٌ كأيدٍ مضمومة
كلماتٌ كقطرات الدموع
أطيافٌ تعوي
ذاكرةٌ مفطورةُ القلب
صغائرٌ تتجاوز حدود العالم
أنَّةٌ خفيفةٌ تتكرر طوال الوقت
تشعر أنك تتعاطف معه
تعيش سرديته كصديق حميم
تتعذب به
لكنك لا تستطيع الإشاحة عنه.

نصُّ يشبه إيهاءاتِ تشنجية
يوقظ استجابةً مباشرة
كأنك تتصفح حالاتِ على فيسبوك
مزيجاً مضطرباً ومشوشاً
تنشدُ إليه بلا إرادة
أنت تتسطَّحُ وهو يهزُّ كتفيه بلا مبالاة،
أحياناً يطلُّقُ في وجهك وحلاً مسعوراً
تشعر أنه كُتبَ ليستفذك أنت
أنه يلاحقك بثأر حقيقي،
أحياناً تُقلِّتُ منه التماعه ما
تشعر أن حريقاً يمسُّ حناياك،
أحياناً يغتسل بتمريراتٍ مثالية
كأنه يبحث عما يريح ضميره
لكنه يعجز عن ترك صوته في أذنيك.

نصُّ يشبه إصابة البرق
يجعل الأفكار تدبُّ من أعماقنا المخفية،
تقرأه وكأنك تقع في الحب
تدعك اللغة نفسها بتموُّج فاتن
كأن حصاناً يخترق الهواء بأجنحة عريضة
يربح السباق للذَّته ولذَّتكَ أيضاً..

بحماسةٍ يجعلُ عالمك أكثر اتساعاً
ذاكرتكُ تنبُتُ لها متحسّساتٌ جديدة
تعاسهُ تردُّدكُ تتحولُ إلى سيلٍ جارِفٍ،
إنه يتجسّدُ فيك بلا هوادة
يغريكُ بالنظرِ إلى نفسك
تبدو ثميناً

قادراً على تبرير ما أنت عليه
حتى لو كانت الحياةُ وحلاً متجمّداً
فإن مفاجآته لا تتوقف أبداً،
وكعاصفةٍ لا تعرف الصمت
يصلُ دائماً إلى وجهته بوضوح.

نصّ يشبه هاجساً مُقلَقاً
يشبه جسداً يَتَمَعَّكُ في الفراغ
يشير إليك بجوعٍ
يحتشد في أفكارك ودمك
مشغولاً بوطأة نفسه
طافحاً بأصواتٍ معتمة
يتحرك مثل المطّاط
كأنه فكرةٌ مجردةٌ في السماء
يتصنّع العنف بلا ضرورة
كأنك تعبر حقلاً من "الرَّغَفِ" و"الكُعبَيْتِ"،
لا تدري من أين تبدأ ساجته
إذ هو بكُلِّيَّتِهِ أسوأ ما فيه.

نصُّ ينامُ وأنت تقرأه
يخفُّ بخفوتٍ كأنه يمشي على أطراف أقدامه
تتملُّكُ سياءُ بلاهة
كأن الأمر يتعلق بفلسفة عميقة،
تذكر الخيط الرفيع بين المعلوم والمجهول
أو تظن أنه يتمتع بكياسةٍ من نوعٍ ما
لكنه يتمدد بلا نهاية،
يتمدد كزمنٍ لا يحدث فيه أي شيء
تشعر باستمرار أنه قد مات
بعد ذلك لا ترغب في الحديث عنه.

نصّ يشبه "كذاب الزّفة"،

بدايةً صاحبةً

لا تلبث أن تتحول إلى خداعٍ مكشوف

لا تعرف كيف تلاشى

دون أن يترك أثراً يُذكر..

كلُّ ما تفعله هو أن تشعر بالاشمئزاز.

فهرست

۵	شعراء
۳۷	شعر
۷۹	نصوص

طبع في مطابع
دار الشؤون الثقافية العامة

١٠١

ألبومات آدم الثاني

١٠٢

أليومات آدم الثاني

٨١١، ٩٠٥٦٣

ج ٩٨٢ الجيلاني، علوان مهدي.

البومات ادم الثاني/ علوان مهدي الجيلاني - ط ١. - بغداد: دار الشؤون
الثقافية العامة، ٢٠٢٤.

ص. (١٠٤) ١٤ × ٢١ سم.

١. الشعر العربي - العراق . أ. العنوان.

رقم الايداع ٥٧٩ / ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية/ الفهرسة اثناء النشر

